

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2

مخبر التداولية واستراتيجيات الخطاب

عنوان الملتقى: ترجمة معاني القرآن الكريم في ضوء اللسانيات الحديثة.

المنعقد بتاريخ: 19/18 ديسمبر 2022م بكلية الآداب واللغات بالمدرج 15

عنوان المداخلة:

ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية للمجاهد: حاج محند محند طيب الجزائري.

-دراسة نقدية-

د/ نبيل مسالتي. جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة. كلية أصول الدين/قسم الكتاب والسنة.

messalti_nabi@yahoo.com

ID: 0009-0007-1765-0906

الجانب النظري: وهو عبارة عن مهادٍٍ معرفيٍّ مبناهُ على قراءة في مفردات عنوان المداخلة وهي:

الفرع الأول: مفهوم ترجمة معاني القرآن الكريم (أنواعها، عوائقها).

أولاً: التعريف اللغوي والاصطلاحي للفظ الترجمة.

يتوقف المعنى الاصطلاحي ل: (ترجمة معاني القرآن الكريم) على المعنى اللغوي والاصطلاحي للفظ الترجمة؛ فلقد وردت كلمة الترجمة في اللغة العربية على عدة معانٍ لا تخرج عن الإيضاح والبيان، وتتقاطع في أكثرها؛ ولعلَّ أنسب تعريف لغويٍّ للفظ الترجمة فيما نحن بصدده هو: تفسير الكلام بلغةٍ غير لغته الأصلية، وهذا ما يؤكدُه صاحب لسان العرب حيث قال: "والترجمانُ هو الذي يترجم الكلام، أي ينقله من لغة إلى أخرى".¹

ولا يخرج التعريف الاصطلاحي عن المعاني اللغوية غالباً، والزرقاني وظف هذا في تعريف الترجمة اصطلاحاً قائلاً: "التعبير عن معنى الكلام بكلام آخر من لغة أخرى، مع الوفاء بجميع معانيه ومقاصده".²

وبعد ذلك دمج التعريف الاصطلاحي في قالبِ التعريف اللغويِّ لِيُنتج لنا تعريفاً اصطلاحياً لمعنى ترجمة القرآن الكريم، حيث قال: "ترجمة القرآن هي التعبير عن معاني ألفاظه العربية ومقاصده بألفاظ غير عربية مع الوفاء بجميع هذه المعاني والمقصد".³

ثانياً: أنواع ترجمة معاني القرآن: ⁴ أكثر العلماء على جعل ترجمة القرآن الكريم على نوعين:

أ/ الترجمة اللفظية (الحرفية، المثلية): وهي إبدال اللفظ العربي (اللغة الأصل) بلفظ من اللغة المراد الترجمة إليها (اللغة الهدف)، مع المحافظ على الدلائل الأصلية (التراكيب، الأسلوب، ...)، وكذا الدلائل التبعية (الشكلية، الفنية، الترقيم، النغمة...).

(1) لسان العرب، ابن منظور، مادة (ت ر ج)

(2) مناهل العرفان، الزرقاني، ج2 ص111.

(3) مناهل العرفان، الزرقاني، ج1 ص144.

(4) مناهل العرفان، الزرقاني، ج1 ص121.

ب/ الترجمة التفسيرية (المعنوية): وهي إبدال اللفظ العربي (اللغة الأصل) بلفظ يرادفه في المعنى الإجمالي من اللغة المراد الترجمة إليها (اللغة الهدف)، ولا يشترط فيها المحافظة على الدلائل الأصلية ولا الدلائل التبعية، وهذا ما حمل كثيرا من أهل العلم على جعلها والتفسير سيان. ويكاد الباحث المتخصص في علوم القرآن والناطق باللغة الأمازيغية، فضلا عن غيره من أمثالي يحار في تصنيف ترجمة معاني القرآن للشيخ: الحاج محمد محمد طيب؛ أي نوع هي. ثم تبين أن ترجمة معاني القرآن إلى الأمازيغية التي طبعها مجمع الملك فهد قريبة جدا من النوع الأول، وهي الترجمة الحرفية.

وأما ترجمته الثانية والتي سجلت بصوته هي من النوع الثاني بلا شك، فهي ترجمة تفسيرية، ويؤكد هذا منهجه الذي صرح فيه أنه يعتمد على أربعة تفاسير على الأقل.

ثالثا: عوائق الترجمة إلى اللغة الأمازيغية:

ويجدر التنبيه قبل الشروع في المقصود إلى العوائق التي واجهت الشيخ محمد محمد الطيب في ترجمته سواء التي صرح بها، أو التي لمسناها من صنيعه في ترجمته، ويمكن أن نقسمها إلى:

العوائق المادية للترجمة إلى اللغة الأمازيغية:

✓ عدم وجود معاجم لمفردات اللغة الأمازيغية وهذا ما أكده الحاج محمد محمد طيب حين قال: "انعدام أي نوع من المراجع أيًا كان، ولم يبق سوى الاعتماد التام على ما اقتحم الذاكرة من خلال المعاملة اليومية العادية، وفي بيئة بسيطة".⁵

✓ اختلاف اللهجات الأمازيغية من منطقة إلى أخرى، وأشهر هذه اللهجات في الجزائر: الشاوية، الميزابية، الشنوية، الترقية، الزناتية، القبائلية وهي لهجة صاحبنا الحاج محمد محمد الطيب.

⁵ القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الأمازيغية (اللهجة القبائلية)، ترجمة الشيخ سي حاج محمد محمد طيب، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة - السعودية، ص 13 من المقدمة.

✓ عدم الاتفاق على الحرف الذي تكتب به الترجمة، بين حرف التيفيناغ⁶، والحرف اللاتيني، والحرف العربي، وقد اختاره صاحبنا معللاً ذلك بأسباب علمية في غاية القوة، وأخرى وطنية وفي هذا الصدد قال كلمته الشهيرة: الأمازيغية التي تجمعنا فمرحبا بها وبناء، والتي تفرقتنا فلا كانت ولا كنا.

✓ انعدام الهيئات العلمية المشرفة على ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية عموماً، ولهجاتها خصوصاً.

العوائق العملية للترجمة إلى اللغة الأمازيغية:

✓ محدودية اللغة الأمازيغية من حيث الألفاظ كمّاً ومدلولاً وكذا الأسلوب حقيقة وخيالاً، فبالنسبة للألفاظ ومحدوديتها نجده ترجم اسم سورة الانفطار والانشقاق بلفظ واحد وهو (اشقق)، مع أنه فيه اختلاف بينهما في العربية، بل أبعد من ذلك عند ترجمته لقوله تعالى (إذا السماء انشقت)، وكذا قوله تعالى (إذا السماء انفطرت) ترجمهما بقوله (اجني مر يشفق)، وليس الأمر كذلك في اللغة العربية.⁷

✓ ترجمة المصطلحات الدينية القرآنية التي لا نظير لها في اللغة الأمازيغية. والحقيقة أن هذا العائق يتفرغ عن الأول، لاكن لما كان للمصطلحات الشرعية أهمية بالغة، خاصة فيما تعلق بالعقيدة (أسماء الله وصفاته، اليوم الآخر...) والعبادات (الصلاة، الزكاة، الحج، الصيام، القرء، الظهار، الإيلاء...)، ظهر كعائق حقيقي في ترجمتها؛ هل نحافظ عليها باللغة العربية رسماً ونطقاً، أم نعاملها كباقي الألفاظ.

الفرع الثاني: التعريف بالمجاهد: حاج محمد محمد طيب الجزائري (نشأته، نشاطاته).⁸

⁶ التيفيناغ: وهي اللغة التي استعملها الطوارق بناحية الهكّار من القطر الجزائري. انظر: تاريخ الجزائر العام، عبد الرحمان الجيلالي، شركة دار الأمة، ج:1، ط: 2009، ص81.

⁷ القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الأمازيغية، طباعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف: ج1 ص541، 543.

⁸ اعتمدت في هذه الترجمة على:

- ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الأمازيغية، حفيظة بلميهوب، من كتاب: ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية، تعريف وتنويه، مجموعة من المؤلفين، إصدارات المجلس الاعلى للغة العربية، ط1، 2011، الجزائر، ص:75-89.

الشيخ سي حاج محمد الطيب من مواليد 20 جوان 1934م بضواحي (إيفرحونن) بأعالي جرجرة، بولاية تيزي وزو، ترعرع بين أحضان أسرة كان أصغرهم لوالد رعاهم على الأخلاق والعلم وحب الوطن، حيث قام والده بإرساله إلى زاوية سيدي عمر ولحاج بعزازقة بولاية تيزي وزو، من أجل أن يتعلم القرآن الكريم، وقد ختم القرآن الكريم دون أن يفهم ولو كلمة واحدة من اللغة العربية ما جعله يعتقد أن القرآن الكريم يُتقرأ ولا يُفهم.

ثم انتقل به والده إلى زاوية (ثاغراست) ببني وغليس، وبدأ يتعلم اللغة العربية ويفهم معاني بعض الكلمات في القرآن الكريم، وهنا تأكد أن القرآن الكريم يمكن أن يُفهم.

وبهذه الزاوية أتقن الشيخ حفظ القرآن الكريم وختمه ستّ ختمات في ثلاث سنوات، وإلى جانب ذلك أتم دراسة بعض المتون الفقهية واللغوية مثل: متن ابن عاشر، ومختصر خليل في الفقه، وشرح الآجرومية في اللغة العربية، ثم التحق سنة 1953م بمعهد ابن باديس - رحمه الله - بقسنطينة لمواصلة مشواره العلمي، فأخذ عن كثير من الشيوخ الأجلاء، وتزامنا مع التحصيل والدراسة كُلف من شيوخه بالخروج مع بعثاتٍ للقري والمداشر لتعليم الصبيان، وتقديم دروس في الوعظ والإرشاد، والرفع من معنويات الشعب، والرد على الدعايات المغرضة للمستدمر الفرنسي.

وانجر عن اندلاع الثورة التحريرية سنة 1954م إغلاق المعهد الباديسي في جوان سنة 1957م فانضم الشيخ إلى صفوف المجاهدين مُجاهداً بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة، وإلى جانب التعليم والتوعية كان يُسهّم في فكّ النزاعات بين الأفراد والأسر والجماعات، وقد تعرض الشيخ للسجن والاختطاف من قِبل السلطات الاستعمارية في سنة 1958م فأُلقي القبض عليه بضواحي حيدرة بالعاصمة، وتم

- حوار مع الشيخ: سي حاج محمد الطيب، أجراه معه محمد تاشعبونت، صحيفة الخبر الجزائرية، ليوم: 2014/07/07، تيزي وزو-الجزائر.

- سيرة ذاتية مسجلة بصوت المترجم نفسه، مرفقة لتسجيل صوتي لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية، قرص مرن CD، موقعة بتاريخ: 16 مارس 2005م، صدر سنة: 2008م، عن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

نقله إلى مكان مجهول وهو مغطى الرأس وكان رفقة أخيه ومجموعة من الرفاق في ثياب نومه، ونُقل بعدها إلى ثكنة (علي خوجة) بالعاصمة.

اشتغل بعد الاستقلال معلما ببلدية عين طاية شرق مدينة الجزائر، وفي نفس الوقت تابع دراسته الجامعية بعد نجاحه في امتحان أجري له مماثلا للباكالوريا في وقتنا الحاضر، فالتحق بجامعة الجزائر في تخصص الأدب العربي سنة 1962م ليتخرج بشهادة الليسانس في الآداب سنة 1966م، وفي شهر أكتوبر من السنة نفسها تم تعيينه أستاذا للغة العربية بثانوية عميروش بتيزي وزو وهي التي تُدعى حاليا بثانوية فاطمة نسومر، ويقول الشيخ أنه هو الذي اقترح بأن تسمى بهذا الاسم وتكون مخصصة للبنات فقط.

كما انتدب الشيخ أستاذا مساعدا في جامعة تيزي وزو، وفي عام 1985م تم إرساله إلى فرنسا كمفتش لدى أبناء الجالية، وبقي هناك أربع سنوات، عاد بعدها إلى أرض الوطن ليواصل مهامه في التفتيش في الطور الثاني من التعليم المتوسط بالأربعاء ناث ايراثن وعزازقة، إلى أن أُحيل على التقاعد سنة 1995م، وقد قضى أكثر من 38 سنة في خدمة التربية والتعليم منها 25 سنة في التفتيش، ويؤدي الشيخ رضاه عن مساره الذي لم يتلق خلاله أي تعريض أو طعن أو تجريح في شخصه أو في المهام التي أوكلت إليه ولله الحمد.

ويجدر التأكيد على أن عطاء الشيخ سي حاج محمد الطيب لم يتوقف بعد التقاعد من سلك التربية والتعليم، فقد واصل رسالته الإصلاحية والعلمية، إذ تعاون مع مديرية الشؤون الدينية والأوقاف لتيزي وزو، حيث اشتغل إماما أستاذا، كما أسندت إليه مهمة أمين مجلس اقرأ في مؤسسة المسجد، وشارك في تكوين الأئمة مع وضع مخطط لتطوير برامج الزوايا القرآنية، إلى جانب عضوية لجنة الفتوى والصلح، وتم اختياره وسيطا قضائيا بمجلس قضاء تيزي وزو، بالإضافة إلى نشاطاته العلمية المختلفة من مثل المشاركة في الملتقيات المحلية والوطنية، وإلقاء المحاضرات على مستوى المؤسسات التربوية.

وأما شيوخه فنجد منهم على وجه التمثيل في زاوية سيدي عمر ولحاج بعزازقة: الشيخ الشريف، وفي زاوية تاغراست بني وجليس: الشيخ الزنداوي، والشيخ محمد أمقران (قرأ عليه الآجرومية، ومتمن ابن عاشر)، والشيخ عبد المجيد يخلف (أعاد عليه الآجرومية وقطر الندى).

وفي معهد ابن باديس بقسنطينة: الشيخ عبد الرحمان شيبان والشيخ أحمد حماني، الشيخ الطاهر حراث، والشيخ السعيد الزموشي، والشيخ محمد الحفناوي، والشيخ النعيمي، والشيخ علي الساسي، والشيخ مصطفى بوغابة، والشيخ محمد مبارك المليي وغيرهم، وفي معهد الأدب العربي بجامعة الجزائر: الشيخ ابن أبي شنب، والشيخ مصطفاي، والشيخ أحمد حماني، والدكتور عمار طالبي، والدكتور الجنيدي خليفة وغيرهم.

وقرأ الشيخ للعديد من الكتاب المعروفين على غرار: طه حسين، المنفلوطي، محمد عباس العقاد، أحمد شوقي، الشيخ مبارك المليي، أحمد توفيق المدني... وآخرين.

وأبرز مؤلفات الشيخ: ترجمة معاني القرآن الكريم للأمازيغية، كما له ترجمة العديد من الأحاديث النبوية الشريفة، وألقى العشرات من المحاضرات العلمية والحصص التلفزيونية.

➤ الجانب التطبيقي: وفيه مدى التزام حاج محمد بشروط الترجمة من خلال نماذج توضيحية.

الفرع الأول: ترجمة بعض الآيات المتعلقة بالعقيدة، وبيان ما وقع فيه المترجم من محاذير.

كقوله تعالى (هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم) الحشر: 23/24.

قال المترجم: "رَبِّ اذْنَتَسَا كَانَ وَحَدَسْ اِقْتَسُوْعَبْدَنْ سَالْحَقِّ ، يَعْلَمُ اَسْوَايْنِ اِغَايْنِ اِدْوِيْنِ اِدْحَضْرَنْ دَحْنِيْنِ يَنْتَسُوْرَ دَالْحَنَّا (23) رَبِّ اذْنَتَسَا كَانَ وَحَدَسْ اِقْتَسُوْعَبْدَنْ سَالْحَقِّ (اَذْنَتَسَا) اِذْجَلِيْدُ ، دَالْكَامَلُ يَنْفَكَانُ الْاَمَانُ ، يُومَنْ سَرْسُلُ اَنْسُ ، كُلُّ شَيْيْ سَدَاوُ اَفُوْسِيْسُ ، وَنَا اَرْنَتَسُوَاغْلَايْرَا ، دَالْقَوِي مُوْرِيْزَمْرُ حَدْ، دَمُقْرَانُ امقران، يَبْعَدُ رَبِّ مَا شِي اِدْكَ اَعْقَايْنِ اِسْقَمَنْ دَشْرِيْكَ (24) اَذْنَتَسَا اَذْرَبِّ دَحَلَاَقِّ ،

ذَخْلَاقْ أَمْزُورُو أَدُوَيْنْ إِصْوَرُنْ (كُلْ شَيْءٍ) يَسْعَى إِسْمَاوُنْ الْعَالِي أَسَسِحْنَسْ كَايَلَانْ ذَقْجَنَوَانْ يُوكْ ذَالْقَعَا ، نَتْسَا أَرْتَسُوَاغْلَايْرَا، يَسْنْ أَدِذْبَرُ الْأُمُورُ".⁹

يُلاحظ أن المترجم يستعمل كلمة (رَبّ) مقابل كلمة (الله)، و(الله) اسم لا يُسمى به غيره سبحانه، ومعناه المألوه أي المعبود حُبًّا وتعظيمًا، بالرغم من قوله: " وَحَدَسْ إِقْتَسُوَعَبْدُنْ سَالْحُقْ "، أي: هو المعبود وحده بحقّ، فكان عليه الإبقاء على كلمة (الله)، أما الرَّبّ من اجتمع فيه خصائص الربوبية مثل الخلق والرزق والملك والتدبير وغيرها، فالواجب استعمال كلمة (الله)، وعدم ترجمتها بما يحتمل معنى غير الألوهية، فلا نقول: God ولا Dieu، ولا يُعدّلُ بها إلى غيرها.

قال أبو إسحاق الزجاج: (وَمَعْنَى قَوْلِنَا: إِلهٌ إِمَّا هُوَ الَّذِي يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ وَهُوَ تَعَالَى الْمُسْتَحَقُّ لَهَا دُونَ مَنْ سِوَاهُ).¹⁰

فرغم أنّ اسْمِي: (الله والرّب) من الألفاظ التي إذا اجتمعت افتترقت وإذا افتترقت اجتمعت، إلا أن المترجم لم يذكر اسم (الله) للدلالة على معناه ولو بالعربية - إذ أنه لا يوجد في الأمازيغية ما يدل على اسم (الله)، فنراه في كل المواضع يعبر عنه باسم (الرب)، لكن ربما يشفع له تفسيره له بأنه المعبود بحق.

- وترجم اسم: (الرحمان) بقوله: " دَحْنِينْ "، أي الحنين.
 - وترجم اسم: (الرحيم) بقوله: " يتشور ذالحنا "، أي الممتلئ حناناً.
 - وترجم اسم: (الملك) بقوله: " دَجْلِيدْ "، بمعنى الملك في الأمازيغية.
 - وترجم اسم: (العزیز) بقوله: " أَرْتَسُوَاغْلَايْرَا "، أي: الذي لا يُغلب.
- ولو أعدنا ترجمة: " دَحْنِينْ يَنْشُورُ ذَالْحَنَّا " حرفياً إلى العربية فيكون معناها: الحنون أو الحنان الممتلئ حناناً، لأن قوله: (يتشور) للدلالة على الاستغراق، فاسم: (ذحنين) من خلال الترجمة العكسية يعطينا معنى: الحنون أو الحنان وهي من صفات الله تعالى وليس من أسمائه، صحيح أن كل اسم من أسماءه

⁹ القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الأمازيغية (اللهجة القبائلية)، ترجمة الشيخ سي حاج محمد محمد طيب، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة - السعودية، ص 501.

¹⁰ تفسير أسماء الله الحسنى، أبو إسحاق الزجاج، ت: أحمد يوسف الدقاق دار الثقافة العربية، ص 21.

تبارك وتعالى يقتضي صفة أو صفات، ولكن كما قال الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله: "ليس من أسماء الله - سبحانه - (الْحَنَّان) بتشديد النون، ومعناه: ذو الرحمة، لهذا فلا يُقال: (عبد الحَنَّان) ... هو صفة فعل لله، بمعنى الرحيم، من الحنان - بتخفيف النون - وهو الرحمة، (وَحَنَّانًا مِنْ لَدُنَّا)، [مريم: ١٣]، أي: رحمة منا.¹¹

والخلاصة: أن أسماء الله وصفاته وأفعاله توقيفية قال تعالى (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) إلا أنه يتوسع فيها في باب الإخبار لا العبادات وعلى وجه الخصوص الدعاء، غير أننا نجد في ترجمة الشيخ الحاج محمد محند الطيب بعض المحاذير في باب الأسماء والصفات نجملها فيما يلي:¹²

تغير أسماء الله وهي توقيفية، ثم إن أسماء الله تعالى أعلام وأوصف وكل اسم منها متضمن لصفة أو أكثر، وبترجمتها يذهب منها تَصْمُنُ الوصفية، كما نجد كثيرا من الآيات تنتهي باسمين لله تبارك وتعالى مقترنين، يتعلقان بما قبلهما شرعا وكونا، إلا أن بهاء وسر اقترانهما يزول بترجمتهما إلى اللغة الأمازيغية. ومما يجدر التنبيه عليه أيضا أن ترجمة الشيخ محند الطيب، قد وقعت في محذور فيما تعلق بترجمة بعض أفعال الله عز وجل ومن ذلك قوله تعالى (الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون) [البقرة: ١٥]. قال المترجم: (رَبِّ اذْسَمْسَخِرْ يَسِّنْ)¹³، أطلق المترجم اللفظ الأمازيغي: اذْسَمْسَخِرْ، وفيه نظر لأنه لم يقيده.

قال ابن كثير: "والله لا يَكُونُ مِنْهُ الْمَكْرُ وَلَا الْهَزْءُ، وَالْمَعْنَى أَنَّ الْمَكْرَ وَالْهَزْءَ حَاقَ بِهِمْ، وَقَالَ آخَرُونَ: قوله تعالى (إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ) وَقَوْلُهُ تَعَالَى (يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ) [النساء: 142] وَقَوْلُهُ (فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ) [التوبة: 79] (وَنَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ) [التوبة: 67] وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ إِحْبَابًا مِنْ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّهُ مَجَازِيهِمْ جَزَاءَ الْاِسْتِهْزَاءِ وَمَعَابِقِهِمْ عُقُوبَةُ الْخِدَاعِ، فَأَخْرَجَ حَبْرُهُ عَنْ جَزَائِهِ إِيَّاهُمْ وَعِقَابِهِ لَهُمْ مَخْرَجَ حَبْرُهُ عَنْ فِعْلِهِمْ الَّذِي عَلَيْهِ اسْتَحْقُوا الْعِقَابَ فِي اللَّفْظِ وَإِنْ اِخْتَلَفَ

¹¹ معجم المناهي اللفظية، بكر بن عبد الله أبو زيد، دار العاصمة للنشر والتوزيع - الرياض، ط 3، ص 237/236.

¹² منشورات مجلس جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، أعمال ملتقى دولي حولي حول الترجمات الأمازيغية لمعاني القرآن الكريم، مداخلة الدكتور: عادل مقراني، ص: 590.

¹³ القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الأمازيغية، ص 3.

الْمَعْنِيَانِ كَمَا قَالَ تَعَالَى (وَجَزَاءٌ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ) [الشورى: 40].
وَقَوْلُهُ تَعَالَى (فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ)؛ فَأَلَّوْ لَ ظَلَمَ وَالتَّانِي عَدْلٌ، فَهُمَا وَإِنْ اتَّفَقَ لفظهما
فَقَدْ اِخْتَلَفَ مَعْنَاهُمَا. ¹⁴

وختم ابن كثير كلامه هذا بنقل نفيس جدا عن ابن جرير الطبري؛ بَأَنَّ الْمَكْرَ وَالْحِدَاعَ وَالسُّخْرِيَةَ عَلَى
وَجْهِ اللَّعِبِ وَالْعَبَثِ مُنْتَفٍ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالْإِجْمَاعِ، وَأَمَّا عَلَى وَجْهِ الْإِنْتِقَامِ وَالْمُقَابَلَةِ بِالْعَدْلِ وَالْمُجَازَاةِ
فَلَا يَمْتَنِعُ ذَلِكَ، وهذا التفصيل المجمع عليه هو ما فقدناه في ترجمة الشيخ الحاج محمد محند الطيب، رحمه
الله تعالى حيًّا ومنيتًا.

ومن هذا القبيل ترجمته لأسماء الأنبياء والملائكة والصحابة والكنى والألقاب والمبهمات، والراجح أنها
توقيفية، فيقال فيها مثل ما قيل في أسماء وأفعال وصفات الله تعالى جملة؛ أما تفصيلا فنبه على ما يلي:

الفرع الثاني: ترجمة بعض المصطلحات القرآنية، وتوضيح ما وقع فيه المترجم من محاذير.

حيث ترجم الصلاة في قوله تعالى (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ) البقرة: 83، بقوله: " ائزاليث "، وترجم الزكاة في
قوله تعالى (وَأَتُوا الزَّكَاةَ) البقرة: 83، باسمها الشرعي بالعربية، "فَكْتُ الزَّكَاةُ"¹⁵، وترجم الحج في قول
تعالى (الحج أشهر معلومات) البقرة: 196، باسمه الشرعي بالعربية مع تغير طفيف في الصوت، قال
المترجم: " الْحِجْجُ "، وترجم الصيام بقوله: " رَمَضَانُ "، أما فعل الصوم في قول تعالى: (فصيام ثلاثة
أيام في الحج) البقرة: 196، فترجمه بقوله: " أَذْرُومُ أَثْلَاثَهُ وَسَانُ "¹⁶

ومما تقرر أنه إذا كان الاشتراك بين معني لغوي ومعنى اصطلاحى، يتعين إرادة المعنى الاصطلاحى
الشرعى،¹⁷ ومن ذلك ألفاظ الصلاة، والزكاة، والصيام، ونحوها؛ كما في قوله تعالى: (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ
وَأَتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ) البقرة: 43؛ فالمراد بالصلاة هنا: معناها الشرعى ببيئاتها وشروطها

¹⁴ تفسير ابن كثير، ج 1 ص 94.

¹⁵ القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الأمازيغية، ص 11.

¹⁶ القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الأمازيغية، ص 106.

¹⁷ نهاية السؤل شرح منهاج الوصول، جمال الدين عبد الرحيم الإسئوى، دار الكتب العلمية-بيروت، ط 1، ج 1 ص 228.

وأركانها، لا معناها اللغوي الذي هو الدعاء، ولا يؤخذ بالمعنى اللغوي إلا بقريئة مرجحة؛ كما في قوله تعالى: (هو الذي يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور) [الأحزاب: ٥٦].

قال المترجم: "رَبِّ ذَالْمَلَيْكَاتِ التَّنَاصِلِينَ عَقَّبِي، الْمُؤْمِنِينَ الْأَدْكُنِيَّيَ صَلَّيْتُ فَلَأْسَ أَنْسَلَمَ"¹⁸، هنا نجد أن المترجم قد ذكر المعنى المطلق للصلاة في الآية، والصلاة لفظٌ مشترك بين معناه الاصطلاحي الشرعي ومعناه اللغوي (الذي هو الدعاء) فدلّت القريئة على إرادة اللغوي.

ويشبهه ما سبق ترجمته لقوله تعالى: (أو يعفوا الذي بيده عقدة النكاح) البقرة: 237، حيث قال المترجم: "نَعَّ إِسْمَحَ وَنَكَّرَ الْأَمْرَ نَزَّوَجَ دُقُقُوسِيسَ"¹⁹، ولم يُعَيِّنِ المترجم مَنْ بيده عقدة النكاح، اعتماداً منه على الترجمة الحرفية، وقد أسند ابن كثير معنى الذي بيده عقدة النكاح إما الزوج أو ولي المرأة.²⁰ ومن ذلك قوله عز وجل (والذين جاهدوا فينا لنهدين سبلنا وإن الله لمع المحسنين) العنكبوت: 69، لفظ (الجهاد) في الآية لفظ مشترك، يُطلق على مجاهدة النفس في إقامة شرائع الإسلام، ويطلق على مقاتلة الأعداء في الذبِّ عن ديار الإسلام، وقد فسَّرت الآية بكلا المعنيين.

قال الإمام الطبري رحمه الله في بيان المعنى الأول للجهاد: "والذين قاتلوا هؤلاء المفترين على الله كذبا من كفار قريش، المكذبين بالحق لما جاءهم فينا، مبتغين بقتالهم علو كلمتنا، ونصرة ديننا (لنهدينهم سبلنا)".²¹

وقال ابن كثير رحمه الله في بيان المعنى الثاني للجهاد: "وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا يَعْنِي الرَسُولَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ وَأَتْبَاعَهُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ لِنَهْدِيَهُمْ سُبُلَنَا أَيْ لِنُبَصِّرَهُمْ سُبُلَنَا".²² أما المترجم فقال: "وَذَاكَ إِقْنَعْتَسَائِينَ فَالْجَلَالَ أَنْعَ أَسَنَّمَلْ إِيْرْدَانُ أَنْعَ {يَلْهَانُ}"²³

¹⁸ القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الأمازيغية، ص384.

¹⁹ القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الأمازيغية، ص34.

²⁰ تفسير ابن كثير، ج1 ص487.

²¹ تفسير الطبري، ج20 ص63.

²² تفسير ابن كثير، ج6 ص265.

²³ القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الأمازيغية، ص363.

ومن ذلك قوله تعالى (والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء) البقرة: 226

الألفاظ المشتركة منها ما يمكن الجمع بينها، ومنه لا؛ كلفظ القرء فهو لفظ مشترك بين (الطهر)، و(الحيض) وهما متضادان، لا سبيل لاجتماعهما معاً، قال المترجم في تفسير الآية السابقة: " نَدَكِّي إِدِيَّزَانْ، أَدَرْجُوتْ أَثْلَانَهْ الْعَادَاتْ: {نَشَهَرُ} "²⁴، حيث اعتبر المترجم أن المقصود بالقرء هو الحيض مطلقاً، ولم يشر أن القرء يتردد بين الطهر والحيض، وقد يترتب عنها أثر عملي فقهي يتعلق بالصلاة والطلاق والعدة وأجلها....إلخ.

والخلاصة: أن المترجم من خلال استعراض هذه الأمثلة؛ ومن خلال تصفح ترجمته للقرآن الكريم؛ لا يلفتُ نظر القارئ إلى مبحث المشترك اللفظي، وإنما أثر الاختصار قدر الإمكان في إيراد المعنى، وقد يختار قولاً واحداً يذكره دون الإشارة إلى وجود خلافه، ومما قد يُعذر به المترجم أنه يوجّه ترجمته لقوم غير مستعدين للدخول في مسائل خلافية، إنما حسبهم ما يجدونه من ترجمة ميسرة ومباشرة تيسر لهم فهم كتاب الله تعالى.

الفرع الثالث: ترجمة أسماء السور باللغة الأمازيغية وتوضيح ما وقع فيه المترجم من محاذير.

تعامل الشيخ الحاج محمد محند الطيب مع ترجمة أسماء السور على النحو الآتي:

الترجمة الحرفية لأسماء بعض السور: مثل سورة البقرة، فقد ترجمها حرفياً باسم حيوان وهو "نَفْنَسْتُ"، في حين أن قصة موسى وبنو إسرائيل مع البقرة لها دلالتها وقداستها، كذلك ترجمته لاسم سورة النساء بـ: "ثَلَاوِين"، والأنعام بـ: "أَلْمَاشِيَه"، و: "آل" بـ: "آث" في آل عمران، حيث أن "آث" يدلّ على الذرية أو العرش، وكذلك ترجمته لسورة النور بـ: ثَقَاثْ، ولسورة الحجرات بـ: ثَحَامِينْ، ولسورة الزخرف بـ: أَرْوَقْ.

الترجمة التفسيرية لأسماء بعض السور: مثل سورة الذاريات، فقد ترجمها بـ: "وَذُ دِسْكَرَايْنِ أَعْبَارْ"، أي الذي يثير العُبار من الأرض، وترجمته لاسم سورة النازعات بـ: "الْمَلَايِكْ إِثْكَسْنِ الْأَرْوَاحْ"، أي الملائكة التي تنتزع الأرواح، كذلك اسم: العاديات بـ: "الْحَيْلْ يَتْسَرِيَعْنْ"، أي الخيل التي تجري.

²⁴ القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الأمازيغية، ص32.

وأبعد الشيخ الحاج محمد محمد الطيب عند ترجمته لِاسْمِي سورتِي الانفطار والانشقاق بنفس اللفظ وهو: " أَشَقَّقُ "، بالرغم ما بينهما من اختلاف في المعنى.

الترجمة بأول السورة لأسماء بعض السور: مثل تسميته لسورة الفاتحة بـ: " الْحَمْدُ " لابتدائها بـ: (الحمد لله رب العالمين) الفاتحة:٢، وكذا سورة الإخلاص بـ: " قُلْ هُوَ اللَّهُ ". وهي أسماء درجت بين طلبة الزوايا القرآنية منذ القديم.

الترجمة بإبقاء الأسماء العربية: وذلك في السور التي تحمل أسماء الأنبياء، مثل: سورة يونس، يوسف، هود، نوح، عدا اسم: "محمد" فقد ترجمه بـ: "مُحَمَّدٌ"، ويلحق بهذا ترجمته لسورة الحج بـ: الْحَيْجُ. وكان على المترجم أن يُبقي أسماء السور كما هي، دون تصرّفٍ كونها توقيفية، وتفاديا لهذا الاضطراب في الإبقاء على بعض أسماء السور وترجمة بعضها الآخر.

ملحق: وفيه ترجمة سورة الفاتحة بصوت الشيخ المترجم الحاج محمد محمد الطيب، مع عرض للمصحف المترجم نسخة مجمع الملك فهد.

الخاتمة:

ترجمة القرآن إلى اللغة الأمازيغية إذا كانت بمعنى تفسيره بلغة أجنبية؛ لها حكم تفسيره باللغة العربية من حيث الشروط والضوابط سواء ما تعلق بالمفسر أو الترجمة (التفسير)، وإذا كانت بمعنى الترجمة الحرفية كما هو صنيع صاحبنا الحاج محمد طيب في الغالب الأعم؛ فإنه يعتريها جملة من نقائص والتي من أظهرها:

✓ مقابلة ترجمته بكلمة بكلمة حيث يميل إلى المعنى الإفرادي لا المعنى التركيبي الذي تظهر معه هدايات القرآن الكريم والتي أهمها ذكر مقصود الشارع الحكيم.

✓ تغييره لأسماء الله الحسنى وصفاته العلى وبعض أفعاله العلى، وكذلك أسماء بعض السور والأنبياء والمصطلحات القرآنية، والأصل بقاؤها كما هي كونها توفيقية.

وبناء على هذه النقائص فإنه يجب التدقيق في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية، والجمع بين الجهود الفردية والجماعية، وذلك بإنشاء هيئة متخصصة في العلوم الشرعية ناطقين باللغة الأمازيغية متقنين للغة العربية على حد سواء؛ ولتكن في إطار أكاديمي كفرق البحث أو مراكز البحث، تسعى حينها إلى تنظيم ملتقيات وندوات علمية في مجال ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية، وتحث الطلبة على إنشاء مذكرات تخرج تتعلق بترجمة القرآن إلى اللغة الأمازيغية في جميع مراحل التكوين الجامعي (ليسانس، ماستر، دكتوراه).

هذا والله ولي التوفيق.

قائمة المصادر والمراجع:

1. تاريخ الجزائر العام، عبد الرحمان الجيلالي، شركة دار الأمة.
2. ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الأمازيغية، حفيظة بلميهوب، من كتاب: ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية، تعريف وتنويه، مجموعة من المؤلفين، إصدارات المجلس الاعلى للغة العربية، ط1، 2011، الجزائر.
3. تفسير أسماء الله الحسنى، أبو إسحاق الزجاج، ت: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية.
4. تفسير الطبري=جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري، ت: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة.
5. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير إسماعيل أبو الفداء، ت: محمد حسين دار الكتب العلمية-بيروت.
6. حوار مع الشيخ: سي حاج محمد الطيب، أجراه معه محمد تاشعبونت، صحيفة الخبر الجزائرية، ليوم: 2014/07/07، تيزي وزو-الجزائر.
7. سيرة ذاتية مسجلة بصوت المترجم نفسه، مرفقة لتسجيل صوتي لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية، قرص مرن CD، موقعة بتاريخ: 16 مارس 2005م، صدر سنة: 2008م، عن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.
8. القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الأمازيغية (اللهجة القبائلية)، ترجمة الشيخ سي حاج محمد طيب، مجمع الملك فهد لطبعة المصحف الشريف، المدينة المنورة -السعودية.
9. لسان العرب، ابن منظور، ت: نخبة من الأساتذة، دار المعارف-القاهرة.
10. معجم المناهي اللفظية، بكر أبو زيد دار العاصمة للنشر والتوزيع - الرياض، ط3.
11. مناهل العرفان في علوم القرآن، لعبد العظيم الزرقاني، مطبعة بابي عيسى الحلبي، ط: 2.
12. منشورات مجلس جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، أعمال ملتقى دولي حول الترجمة الأمازيغية لمعاني القرآن الكريم، مداخلة الدكتور: عادل مقراني.
13. نهاية السؤل شرح منهاج الوصول، جمال الدين عبد الرحيم الإسنوي، دار الكتب العلمية-بيروت، ط1.